

تضايا النهار

جديد واشنطن في حديث ريتشارد مورفي

شلي ملاط

نفسه الذي كان جيمس ولسي، المحامي النافذ في واشنطن والرئيس السابق لوكالة الاستخبارات الاميركية، قد أعرب عنه في مجلة "فورن أفيرز" السنة الماضية.

فبفضّ النظر عن الاتهامات بمستقبل العراق وما تعتبره جميع الاوساط في واشنطن تمهيداً لاستقرار المنطقة بسبب حكومته، وبفضّ النظر عن النقط وتدابيراته المستمرة على الاقتصاد العالمي، تشير هذه المقالة الى اهتمام متزايد بما يسميه مورفي "الطلب المتنامي بمشاركة سياسية أوسع في القرار الحكومي" في بلدان الخليج، إن في إيران (ولا إشكال في أثر هذه المطالب بالنسبة الى الحكومة الاميركية لعداوتها لإيران أصلاً)، أو في بلدان مجلس التعاون الخليجي العربية، وهي التي كانت حتى اليوم عنوان الاستقرار الذي لا مجال لزعزحته او الإفصاح عن أي شك في قوامه واستمراره.

هذا طبعاً لا يعني ان الصداقات الراسخة بين الحكومة الاميركية وأولي الأمر في الخليج العربي مقبلة على الانهيار أو التبداعي، وهذا التبداعي نفسه يمدد المصالح الاميركية في شكل مباشر.

إلا أن الألف في هذا الاتجاه هو تخطي الاهتمام

بتمتع السفير ريتشارد مورفي بمركز خاص في التاريخ اللبناني المعاصر، وكنا قد سألناه مرة عن قربانه مع السفير روبرت مورفي، مبعوث الرئيس ايزنهاور الذي وضع حداً للحرب الاهلية عام ١٩٥٨، فكان جوابه - على طرافته العمودة - انه، وإن كانت قربانه متخفية مع مورفي السلف أصلاً، إلا أن الفرق المبين بينهما هو أن ريتشارد رسب في ما كان روبرت قد نجح في اتزازه.

ولا مجال للحديث هنا عن هذه المرحلة الدقيقة من التاريخ اللبناني، فالمحاضرة المعروضة اليوم على هذه الصفحة (القسم الثاني) تتناول موضوعاً لا يقل أهمية. ريتشارد مورفي، وهو سفير لا يزال يذكره التاريخ السعودي المعاصر، مجهول في ربوعنا بذاك الاختصاص الخليجي الذي توجه في وزارة الخارجية الاميركية بمسؤولية تمتد من المحيط الى الخليج وإيران، وبعدها في عقد من "الزمالة المتقدمة" في معهد العلاقات الخارجية في نيويورك، وهو المسؤول فيه عن البرامج المهمة التي تتعلق بسائر المنطقة. لذا أهمية المحاضرة هذه، تشير الى قلق متنامٍ في اوساط صنع القرار الاميركي، كانت صحيفة "النهار" قد عرضت بوادره في المقالة - المحاضرة التي ألقاها السناتور بوب كيري (نشرت في ٩ تشرين الاول ١٩٩٩)، وهو القلق

السلبى بحقوق الانسان المتصلة عموماً بحرية التعبير والتنظيم، الى اهتمام ايجابي بعبدا التمثيل نفسه عنصراً للاستقرار. ومسامحة مورفي هذه، بما تحمل من صدى لتفكير كيري وولسي، وأمثالهم من أصحاب النفوذ، تميز من جملة بين اعداء اميركا التقليديين على امتداد القرن العشرين، سواء أكانت اوساطها الاولى يسارية او تابعاتها الاصولية، وهؤلاء جميعهم اعداء مشتركون للحكومات الخليجية والاميركية، ومن جملة ثنائية الطلبات المتنامية في الاشتراك بالقرار الحكومي، وهذه الطلبات، بعكس الاولى، تنبع من قوى تأخذ المعايير الاميركية نفسها مثلاً لها.

والاهتمام بهذا الموضوع يشكل اتجاهاً جديداً في الاوساط الاميركية القريبة من الحكومات العربية التقليدية، وهي اوساط محافظة متصلة في شكل وثيق بقمة الهرم في الخليج، ترى اليوم ان الاستقرار متصل لا محال بتوسيع القاعدة التمثيلية لشعوب المنطقة ومتطلباتها الديموقراطية المتنامية. فالحديث بزاد في أوساط القرار في الولايات المتحدة من مطالب المشاركة الفاعلة في القرار الحكومي في الخليج، وهي مطلب ليست في صلبها مختلفة عما تراه واشنطن حقاً راسخاً في تاريخ الشعب الاميركي نفسه، بل تؤمن أصلاً بأن تحقيقها الدستوري كان عنوان استقرار البلاد الاساسي منذ استقلالها عن المستعمر البريطاني لثلاثة قرون خلت.